قبائل المجايو (المدجاي) في بلاد النوبة (دراسة تاريخية)

أ.م.د. سهاد علي عبد الحسين موسى
جامعة القادسية / كلية التربية
dr.Suhad21@gmail.com

ملخص البحث

تعد بلاد النوبة من اقدم المناطق الحضارية في افريقيا ، فقد شهدت تفاعلات تاريخية وثقافية مع مصر القديمة ، فالنوبة تمثل في الفكر السياسي المصري القديم امتدادا طبيعياً لجغرافية مصر ليس فقط لأهميتها الجغرافية بوقوعها على حدود مصر الجنوبية فحسب وانما موقعها الاستراتيجي في الحفاظ على منابع النيل . وقد جاء هذا الاهتمام ببلاد النوبة منذ عصر الاسرات . أذ أقدم بعض الملوك المصريين على غزوها في محاولة للسيطرة عليها . كونها جسر التواصل بين مصر وأفريقيا وجنوب الصحراء . مما زاد من دورها الاستراتيجي الهام ونتيجة لهذا الترابط الجغرافي فقد كانت بلاد النوبة جزء من دائرة النفوذ المصري والمتمثل بدخول النوبيون في مفاصل الجيش المصري . فقد كان للعنصر التوبي الذي شاع استخدامه منذ بواكير الحضارة المصرية القديمة أهمية كبيرة سواء بقيامهم بالقتال الى جانب الجيش المصري أو بوصفهم جنود مرتزقة أتو من بلادهم سعيا وراء الرزق . وفي كلا الحالتين كان للنوبيين دوراً لا يمكن أنكاره في دعم الجيش المصري القديم . وفي مقدمتهم قبائل المجايو (المدجاي) وهي قبائل نوبيه متجذرة في أصولها القديمة ورد ذكرها لاول مرة في المصادر خلال عصر الدراسة الوسطى . أذ تشكل جزءاً من النسيج السكاني لبلاد النوبة . يمتاز أفرادها ببراعتهم في تتبع الاعداء والتنقل في الصحراء ناهيك عن مهاراتهم القتالية في الرماية. إذ أخذت هذه القبائل تستخدم بشكل أكثر أنتظاما في الجيش المصري معززة بذلك سياسة التفاعل مع الحضارة المصرية سواء بالتحالف او بالانتاج الثقافي .

Abstract:

Nubia is one of the oldest civilized regions in Africa. It witnessed historical and cultural interactions with ancient Egypt . In ancient Egyptian political thought Nubia represented anatural extension of Egypt's geography not

only due to its geographical importance on Egyptes Southern border but also because of its strategic Location in securing the Nile's Sources This interest in lubią dates back to the Era of Captivity Some Egyptien King attempted to Conquer it in on effort to control its giventis role as abridge bettween Egypt and Sub-Saharan Africa, thus Ancreasing its strategic import ance . As a result of this geographical connection, Nubid was part of the Egypt ian, sphere of influence, exemplified by the integration of Nubians into key positions with in the Egyptian army The Nubian element, widely used since The dawn of ancient Egyptian civilization, held great importance whether fighting along side the Egyptian army or serving as mercenaries who came from their homeland in search of livelihood In both cases, the Nubians played an unden iable role in supporting the ancient Egyptian army Foremost among them were the Medjay (or Magai) tribes, Nubian tribes deeply rooted in their ancient origins. They were First mentioned inhistorical sources during the middle Kingdom period and formed port of the The population structure of Nubia Their members were known for their skill in tracking enemies and traversing the deserte, as well as their marks man ship-These tribes were increasingly employed in the Egyptian army thus reinfor cing the policy of interaction with Egyptian civilization through both alliances and cultural exchange.

المقدمة :

تعد قبائل المجايو واحدة من المجموعات النوبية التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ بلاد النوبة ومصر القديمة منطلقة بذلك من موقع بلاد النوبة المهم بالنسبة لمصر كنقطة التقاء بين العديد من الحضارات القديمة . فان هذه القبائل كانت جزءا من هذا المشهد المعقد إذ لعبت قبائل المجايو دوراً محورياً في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمصر وبلاد النوبة بحكم مركزها في الاجزاء الجنوبية من مصر مما جعلهم قوة مؤثرة في حماية هذه المناطق وتعزيز الروابط بين الجانبين .

تميزت قبائل المجايو بتاريخ طويل ومعقد من التفاعل الحضارة المصرية ، إذ كان لها الاثر الفاعل في دعم المنظومة العسكرية والادارية في مصر بعد أن شهد عهد الدولة الوسطى والحديثة توسع ملحوظ في الفتوحات العسكرية وزيادة القوة السياسية لتكون بذلك عصب الحياة العسكرية عن طريق استخدام الملوك المصريين للمجايو كجنود في دعم الجيش المصري فضلا عن تأثر ثقافتهم بالثقافة المصرية القديمة ، مما أدى الى تبادل ثقافي كبير بين البلدين ونتيجة لعدم معرفة الكثير بهذه القبائل وندرة المعلومات عنها فقد ارتئينا من خلال هذه الدراسة أن نتعرف في المحور الاول منه على الاصل والنشأة والتواجد الجغرافي لهذه القبائل في حين تناول المحور الثاني الحياة الاجتماعية والثقافية للمجايو . أما المحور الثالث فقد وسم التعرف على دور المجايو في التاريخ المصري القديم .

المحور الاول : الاصل والنشأة والتواجد الجغرافي

تعود الاصول الاولى لقبائل المجايو (المدجاي) الى منطقة مدجا (medja) الواقعة شرق الشلال الثاني في النوبة العليا ، ويعرفون بأسم المدجاي والمازوي والمادجاي وهو من النطق المصري القديم (مدا – أي) الذي أطلقه المصريون القدماء على المنطقة الواقعة شمال السودان والتي سكنها أهل النوبة قديماً . إذ وردت تسمية المجايو (المدجاي) في النصوص المصرية منذ عصر الدولة القديمة مروراً بالوسطى فالحديثة وكتبت بالخط الهيروغليفي وبصيغ متعددة . [١]

تشير أغلب الدراسات الحديثة الى أن هذا المصطلح كان في أصلة أسما لقبائل نوبية محددة عاشت على طول المناطق الواقعة جنوب مصر وشمال السودان وقد عرفت بقدرتها القتالية ومهاراتها في التحرك داخل البيئات الصحراوية . وقد ورد ذكرهم في قوائم الشعوب الجنوبية في النقوش المصرية . مما تعكس ادراك المصريين لهم كقبيلة مميزة ذات خصائص ثقافية وأجتماعية خاصة . جعلها تتحول لاحقا من الطابع القبلي الى الطابع الوظيفي داخل الدولة المصرية القديمة . [٢] ولعل أرتباط اسمهم بالقوة والانضباط هو السبب الرئيسي وراء أعتمادهم لاحقا كقوة عسكرية وأمنية خدمت في صفوف الجيش المصري واستطاعت ان تعمل على حفظ الامن وحراسة القصور والمعابد والحدود مساهمة منها في تطوير النظام الاداري والعسكري . [٣]إذ تشير نصوص وني " Weni " في عهد الملك بيبي الاول (٢٣٣٢ – ٢٢٨٣ ق.م) [٤] الى أنضمامهم لقوات حملته العسكرية كعناصر مقاتلة مع أحتفاضهم بالهيبة المرتبطة بالاصل النوبي للمجايو [٥] هذا ويؤكد الكثير من الباحثين عدم وجود أتفاق قاطع حول أصل التسميه للمجايو (المدجاي) في حين يرجح البعض الاخر منهم أرتباطها بدلالات الحراسة والانتماء الى البيئة الصحراوية مؤكدين على أنها تسمية قبلية خالصة لا تحمل معنى لغوياً مباشراً خارج سياقه التاريخي بدليل الاستمرار في أستخدام

المصطلح عبر العصور المختلفة مما يعزز الأهمية التاريخية لهذه القبائل داخل المنظومة المصرية .[٦] ولعل أندماجهم داخل المجتمع المصري قد زاد من تعقيد مسالة الاصل لهذه القبائل ومحاولة البعض ربطهم بالمجموعات الكوشية التي أستوطنت وادي النيل الاوسط . إلا أن المصادر القديمة تؤكد وضوح جذورهم الجنوبية النوبية . [٧]

أما فيما يتعلق بالموقع الجغرافي للمجايو (المدجاي) فتشير المصادر التاريخية والاثرية الى أن الموطن الاصلي لهذه القبائل هي بلاد النوبة وهي المنطقة الممتدة على طول وادي النيل جنوب أسوان وحتى شمال السودان الحالي . ويرجح عدد من الباحثين أن وجودهم تركز في النوبة السفلى مع امتدادات نحو المناطق الصحراوية الواقعة شرق النيل . إذ تربط بعض الدراسات المجايو بالمناطق القريبة من الصحراء الشرقية فقد عاشوا في بيئة قاسية تتطلب مهارات خاصة في التكيف والتنقل . وقد اكسبهم هذا الموقع خبرة كبيرة في تتبع الطرق الصحراوية [٨]. الامر الذي جعلهم بارعين في حراسة الحدود وتأمين الطرق التجارية التي تربط مصر ببلاد النوبة ومناطق أفريقيا الداخلية فضلاً عن قربهم من منابع الذهب والموارد الاخرى . [٩] لقد مارست قبائل المجايو نمط حياتي أشبه بالنمط البدوي . إذ لم تكن مستقرة في موقع واحد بل كانت تتحرك بين وادي النيل والمناطق الصحراوية ، الامر الذي ساعد في توسيع نطاق تاثيرهم الجغرافي وقيامهم بأداء أدوارهم العسكرية بكفاءة عالية . [١٠]وبذلك يكون موقعهم الجغرافي عاملا رئيسيا في تشكيل هويتهم الثقافية والعسكرية ، إذ جمع بين الخصائص المصرية والصحراوية في آن واحد . [١١]

المحور الثاني : الحياة الاجتماعية والثقافية للمجايو .

شهدت الحياة الاجتماعية والثقافية لقبائل المجايو أختلافا واضحاً ميزها عن غيرها من القبائل الاخرى في بلاد النوبة ، إذ كانت هذه القبائل تتميز بنمط حياتي يعتمد على الرعي والزراعة وصيد الحيوانات والتنقل في مناطق الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الاحمر. إذ تظهر الأدلة الأثرية عن وجود ثقافه عرفت بثقافه القبور الدائرية (pan- Grave culture) وأرتباط المجايو بهذه المنطقة إذ تحتوي هذه القبور على جماجم لحيوانات مزخرفه مما يؤكد أرتباطهم بالبيئة الصحراوية وتقديسهم لبعض الحيوانات فضلاً عن النقوش الموجودة على الاواني الفخارية التي تميزهم والمكتشفات الخاصة بالجنائز التي اظهرت بعض الطقوس التي كان يمارسها المجايو. [١٢] بالاضافه الى ممارسات أجتماعيه ونظام سياسي يعتمد على رؤساء قبائل محليين . إذ كانت قبائل المجايو تضم تجمعات قبليه ذات نظام شبه بدوي تحت قيادة رئيس أو زعيم . وكانت العلاقات الأسرية تلعب دوراً كبيرا في تحديد السلطة داخل القبيلة. فبعض القبائل كانت تتمتع بتأثيرات كبيره على المستوى السياسي بينما كانت أخرى تشارك بشكل رئيسي في الحياة الاقتصادية . [١٣]

اتسمت عادات وتقاليد المجايو بالبساطة والصرامة ، إذ كانت الشجاعة والولاء وأحترام القوانين القبلية من أهم القيم السائدة بينهم . مما وطد روح الانضباط والقوة داخل أفرادها وقد أنعكس ذلك في تحمل شيوخ هذه القبائل وزعمائها المسؤولية لقياده وتنظيم شؤون الافراد . إذ كان للبيئة الصحراوية أثر واضح في تشكيل عاداتهم سواء في أسلوب الملبس أو المأكل حيث أعتمدوا على ما توفره الطبيعة المحيطة بهم من موارد للعيش فضلاً عن مهاراتهم في الحرف اليدوية وأقامه المهرجانات الشعبية التي تعكس غنى تراثهم الثقافي . (١٤)

تميز المجايو بنمط خاص من العادات والسلوكيات ذلك لتأثر حياتهم بمجمل الظروف والمؤثرات الموجودة في مناطق سكناهم . ومن بينها ترحالهم المستمر في مناطقهم ليلا وأسترشادهم بالنجوم فقد كانوا يعرفونها بأسمائها ومواقعها . ومن عاداتهم أيضا أن يوقدوا النار أمام بيوتهم كل ليله وحتى الصباح ويسمونها (ث مألو) وهي من دلائل الكرم عندهم . كانت الغايه من ذلك هو جلب المسافرين ليلاً لاستضافتهم وكانوا يتفاءلون بذلك أعتقاداً منهم أنه ما دامت النار مشتعلة فانه لا خوف عليهم وأن الضيف سيجد طعامه وأنطفاء النار يعني أنهم سيصابون بالعسر . (١٥)

ومن عاداتهم القديمة أيضا أنهم عند القسم كانوا يطلبون من الشخص المتهم بأمر ما اذا انكر وأراد أن يبرئ نفسه رجلا كان أو امرأه أن يلحس النار ويسمون ذلك (ناي – ت لهاس) وعليه فان هذه القبائل تعد نفسها مميزه في حياتها سواء كان ذلك في العادات والتقاليد أو في اللغة . (١٦)فقد تحدث المجايو العديد من اللغات النوبية القديمة التي تأثرت لاحقا باللغة المصرية نتيجة للاندماج المستمر بالمجتمع المصري والذي أنعكس أيضاً على الناحية الدينية فقد تأثرت هذه القبائل بالمعتقدات الدينية المصرية إذ مارسوا طقوسا دينيه محليه من خلال تبنيهم لبعض الالهه والافكار المصرية والتي أصبحت مع مرور الزمن جزءا من حياتهم العامة (١٧)

لم تقتصر الأهمية التاريخية لقبائل المجايو على الناحية الاجتماعية والثقافية فحسب بل تعدت ذلك لتصل أهميتها الى الناحية العسكرية من خلال دخول هذه القبائل لمفاصل الجيش المصري وأصبحت تمثل العمود الفقري فيه لما تمتلكه هذه القبائل من قوه بدنيه وتدريب عسكري كبير اكتسبوه من بيئتهم النوبية الصحراوية مما جعلهم مؤهلين لاداء مهامهم الأمنية بكفاءة عالية انعكست على عملهم في الحراسة والخدمة العسكرية. (١٨) فقد تشير المصادر الى دخول عناصر المجايو وأنصارهم داخل المجتمع المصري الذي أخذت ثقافته تؤثر في ثقافه المجايو من خلال أرسال البعثات التجاريه والعسكريه مما أتاح لها المزيد من التبادل في المعرفة والثقافة وبتقادم الزمن أخذت هذه القبائل تمارس العديد من المهام الحياتية متأثرة بالحضارة

المصرية مثل العمارة والنحت . إذ وجد العديد من النقوش والرموز الفنيه على جدران المعابد والمقابر المصريه تؤكد وجود عناصر من المجايو وهم يحملون السلاح أو يؤدون طقوساً دينيه أو يشاركون في الحملات العسكرية . مما يعكس بعض أوجه التأثير للفنون المصرية عليها في حين هناك بعض الاثار تظهر التأثيرات النوبية على الفنون المصرية .[١٩] لم تنقطع قبائل المجايو عن علاقتها بلاد النوبه التي ظلت قائمة على الانتماء الجغرافي والثقافي فقد أستمر أرتباطهم بأصولهم النوبية رغم خدمتهم داخل الدولة المصرية .

فقد أسهم هذا التداخل في تعزيز التبادل الثقافي بين مصر وبلاد النوبة مما ساعد في حصول الكثير من افرادها على أمتيازات أجتماعيه مثل السكن بالقرب من المراكز الحضرية وتولي المناصب المهمة وأن كان هذا لا ينطبق على الكل فهناك ما يشير الى أن أغلبيه عناصر المجايو كانوا يشكلون مصدرا للعبيد والعمالة الإجبارية الذين عملوا في مشاريع البناء الكبرى في مصر خاصة في بناء الأهرامات والمباني الدينية في العصور المبكرة . [٢٠]

يبدو أن عمق الترابط بين بلاد النوبه عامه والمجايو خاصة وبين مصر قد بلغ أوجه فسيطرت بلاد النوبه على الموارد الطبيعية بما فيها الذهب والفضة وتحكم المجايو بهذه الموارد وسيطرتهم على مناطق التعدين الغنية مستغلين نظام حركه السير في الطرق التجارية الرئيسية التي تربط البحر الاحمر بوادي النيل جعلها جزءاً مهما من تطلعات الفراعنة المصريين للسيطرة عليها . فقد لعبت قبائل المجايو دوراً محورياً في تسهيل عمليه التجارة بين مصر وبلاد النوبه التي أرتبطت بعلاقات تجاريه مع الفراعنة مما عزز من نشاطها الاقتصادي.[٢١]

كل ذلك يدفعنا الى القول أن هذه القبائل رغم طابع الغموض الذي كان يخيم على حياتها الا انها كانت تمتلك نمط حياه متكامل يجمع بين القوة والتنظيم الاجتماعي المتماسك كما ساهمت عاداتهم وثقافاتهم في تشكيل هويتهم المميزة التي انعكست على دورهم التاريخي داخل بلاد النوبة ومصر القديمة .[٢٢]

المحور الثالث : دور المجايو (المدجاي) في التاريخ المصري القديم .

لقد سبق وأن تحدثنا في مواضع سابقة عن النوبيون وعلاقتهم بمصر القديمة على أعتبار أنهم من أهم الفرق والعناصر التي شاركت في الجيش المصري . فقد كان للعنصر النوبي الذي شاع أستخدامه منذ بواكير الحضارة المصرية القديمة أهميه كبيرة لقيامهم بالقتال الى جانب الجيش المصري كقوة مسانده أو بوجودهم كمرتزقه جاؤوا لغرض المنفعة وفي كلا الحالتين كان للنوبيين دوراً لا يمكن تجاهله خاصة تلك القبائل التي عرفت بالمجايو (المدجاي) [٢٣] الذين كانوا خلال تلك الفترة عبارة عن جماعات نوبية بدوية تقطن الصحراء الشرقية . وكان ينظر اليهم في بداية الامر على أنهم بدو غزاة لكن سرعان ما أدرك المصريين مهاراتهم القتالية خاصه في الرماية والتنقل بالصحراء ، وخلال عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٠ – ١٩٩١ ق.م) وتحديدا مع بدأيه الأسرة الثالثة عشر(١٧٧٥- ١٥٥٠ ق.م) إذ بدأ أستخدامهم بشكل أكثر تنظيماً في الجيش المصري .[٢٤] فقد أستخدم المجايو(المدجاي) كوحدات شبه مستقله في الجيش لها مهامها الخاصة فكانوا غالبا ما يرسلون لحراسه الحدود المتاخمة لبلاد النوبة وحمايه المناجم والمناطق البعيدة في الصحراء من اللصوص والمتسللين من المناطق الجبلية ويشاركون في الحملات العسكرية ضد التهديدات القادمة من الجنوب لذلك أطلق عليهم بـ (الجنود النخبة) لقيامهم بكل هذه المهام فضلاً عن قيام الفراعنة بأستخدامهم كقوة تكتيكية في المعارك.[٢٥] ومنذ عصر الأسرة السابعة عشر (١٧٨٨ – ١٥٧٣ ق.م) وبداية عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ - ١٠٨٧ ق.م) بدأ التحول الملحوظ في دور المجايو من قوة عسكرية الى قوة شرطة رسمية داخل الدولة . إذ أزدادت عمليات تجنيدهم وأصبحت على نطاق واسع تمثلت بدورهم المهم في الجيش الذي قادة الملك "كاموس" (١٥٥٣ - ١٥٤٩ق.م)[٢٦] أثناء حرب التحرير ضد الهكسوس فقد كان معظم الجيش من قبائل المجايو .[٢٧]

تشير الأدلة الإثارية والشواهد التاريخية الى أن معظم أفراد المجايو قد تمصروا في أواخر الفترة التي حكم فيها الهكسوس مصر ، وقد واصل الكثير منهم الخدمة في الجيش المصري وقوات الشرطة طوال عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ – ١٠٨٧ ق.م) .[٢٨] حتى أن تسمية قوات الشرطة قد اشتقت منهم ، رغم أن غالبيه أفرادها في كثير من الاحيان لم يكونوا من المجايو بل كانوا من المصريين ، وقد ساهم هذا التغيير في أدماج أبناء المجايو في البنية السياسية والعسكرية للدولة. بما يعكس مدى أحترام النظام المصري لقدراتهم ودورهم الحيوي في حماية أمن الوطن ، وفي مقبرة "نب أمون" الذي عاش في عهد الملك " أمنحتب الثاني" (١٤٢٧ – ١٤٠٠ ق.م) نجد أن عناصر المجايو كانوا مزودين بنفس الأسلحة التي يحملها الجنود المصريين ويرتدون نفس ملابسهم .[٢٩]

بلغ المجايو أوج نفوذهم خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ - ١٠٨٧ ق.م) خاصة في عهد ملوك الأسرة الثامنة عشر (١٥٥٠ – ١٢٩٥ ق.م) الذين أستخدموا هذه القبائل لاحقا كجزء لا يتجزأ من النظام الامني والعسكري للدولة خاصة بعد تحولهم الى قوه شرطة نخبوية مهمتها الحفاظ على الامن والاستقرار حتى باتوا يعدون رمزا للنظام والأمن وليس مجرد أفراد من خلال مشاركتهم في تحقيقات جنائية كحالات السرقة في المقابر والقيام بتنفيذ أوامر سرية أو تأديبيه . كما ورد في رسائل الملك رمسيس الثالث (١١٥٣ – ١١٨٤ ق.م) التي تذكر حالات أعدام لمتهمين من صفوفهم بطرق سرية . هذا وتذكر المصادر ظهور شخصيات قيادية بارزة من المجايو مثل شخصيه "منتوموز" (Mentumose) الذي كان بمثابه قائد للشرطة أو رئيس للمدجاي وظيفته تتلخص في التفاوض الداخلي والوساطة بين منظومه الدولة وسكان المدينة ، وظهر هذا اللقب في العديد من السجلات خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ – ١٠٨٧ ق.م) . [٣٠] فضلاً عن ألقاب أخرى كان قد وهبها الفراعنة لبعض أفراد المجايو منها لقب (رئيس المدجاي) (chief of the medjay) وهو منصب يرتبط صاحبة مباشرة بالوزير الاعلى . وتشير المصادر الى أن صاحب هذا المنصب كان بمثابة قائد لقوات الامن الرسمية أكثر من كونه قائدا عسكرياً . مما يعزز الادوار الأمنية والقضائية لابناء المدجاي في حماية المؤسسات المصرية . هذا وقد لعب قادتهم مثل (المنتوموز) أدوارا مميزة على الصعيد القانوني والاجتماعي .[٣١]

شهد عهد الملك "أمنحتب الثالث" (١٣٩٠- ١٣٢٥ ق.م) أهتماما بالعناصر الداخلة في الجيش المصري كالمجايو (المدجاي) وذلك لأهميتها كقوة ساندة للجيش بدليل وجود كتيبه عسكرية من المحاربين النوبيين من المجايو في المنطقة الواقعة بين كوبان وعنيبة لغرض حماية الحدود المصرية والتصدي لقبائل الصحراء الشرقية .[٣٢] وهذا ما جسد من خلال النقوش والمناظر الموجودة في بعض مقابر تل العمارنة التي تعود الى عهد الملك (أخناتون) (١٣٥٢ – ١٣٣٦ ق.م) [٣٣]نالت قبائل المجايو خلال عصر الدولة الحديثة(١٥٥٠- ١٠٨٧ ق.م) المزيد من الشهرة الواسعة كمقاتلين أشداء ليس في مصر وحدها بل في عموم المناطق الخاضعة لها كسوريا وفلسطين ، إذ نجد بعض حكام هذه الولايات الموالية لمصر يطالبون السلطات المصرية بأرسال هؤلاء الجنود لمساعدتهم في الدفاع عن مدنهم .[٣٤]

يبدو أن فراعنة مصر رغم أعتمادهم الكبير على قبائل المجايو في تشكيل الجيش المصري الا أنهم كانوا على قدر كبير من الحيطة والحذر في توطين المجندين من هذه القبائل إذ أقبلوا على توطين المجندين منهم في مناطق بعيدة عن موطنهم الاصلي حتى لا يسمح بالتقارب الجغرافي لهم بمحاولة الثورة على البلاد في حالة حدوث شيء معين ، وربما كانت هذه السياسة مشابهه الى حد ما لسياسة الملوك الاشوريين الذين

مارسوا سياسة التهجير السكاني بدأ من عهد الملك توكلتي - ننورتا الاول (١٢٤٣ – ١٢٠٧ ق.م) في محاولة منهم لاجتثاث شأفة الثورة في المناطق التي سيطروا عليها . ورغم ذلك بقي هؤلاء المجندين من المجايو جزء من تكوين الجيش المصري رغم أختلاف ملابسهم ولغتهم المتداولة فقد عوملوا معاملة المصريين فكان لهم الكثير من الامتيازات والهبات الملكية على هيئة اراضي وممتلكات .[٣٥]

ولعل خير ما يبين عمق التحالفات العسكرية والدور الذي لعبته هذا القبائل في مصر القديمة هي النقوش المصرية القديمة فقد كانت النقوش على المعابد والمقابر تذكر المجايو كأعداء أو حلفاء للفراعنة مثل نقش معركه (قوس) التي تذكر جنود المجايو الذين شاركو في الحروب العسكرية ونقوش معابد الكرنك التي توضح غزوات المصريين ضد القبائل النوبيه أو التحالفات معهم . [٣٦]

الاستنتاجات

- شكلت قبائل الجايو جزءا أساسيا ومهماً في تاريخ بلاد النوبة ومصر القديمة . فقد لعبوا دوراً محورياً هاماً في شتى المجالات العسكرية والتجارية والثقافية .
- أثروا بشكل ملحوظ في حجم العلاقات بين مصر والنوبة سواء كان ذلك من خلال تجارتهم بالموارد الطبيعية كالذهب وغيرها أو مشاركتهم في الجيوش المصرية فان تأثيرهم ظل مستمرا حتى فترات متأخرة من تاريخ مصر القديمة .
- أظهرت هذه الدراسة كيف كانت هذه القبائل (المجايو) نقطه التقاء بين حضارات متعددة من خلال دورهم في عمليه التبادل الثقافي مع مصر على الرغم من التأثيرات المختلفة التي كانت تجتاح المنطقة مثل الهيمنة الفارسية والاحتلال اليوناني ، فان المجايو لم يفقدوا هويتهم النوبية .
- أن المحور الأكثر أهمية في هذه الدراسة هو الكشف عن تاريخ هذه القبائل (المجايو) وفهم علاقتهم مع مصر القديمة من خلال البحث في المكتشفات الأثرية والنقوش التي من خلالها نستطيع أن نلقي الضوء على المزيد من المعلومات حول دورهم التاريخي مما يساهم في فهم أعمق لهذا الصراع الثقافي والسياسي في المنطقة .
- اسهمت هذه القبائل في تحقيق الاستقرار في المنطقة من خلال خلق حالة من الاندماج بين المجتمع النوبي والمصري القديم مما عزز من هويتها الثقافية .

الهوامش :

[1]() افريك ، جين ، تاريخ افريقيا العام (حضارات افريقيا القديمة) ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ج٢ ، ص ٤٧.
[2]() ويلسون ، جون ، تاريخ النوبة ومصر القديمة ، ط٢ ، (لندن : مطبعة اكسفورد ، ٢٠٠٥ م) ، ص ٥٦ .
[3]()عباس ،محمد رأفت ،(الجيش في مصر القديمة عصر الدولة الحديثة ١٥٥٠ – ١٠٦٩ ق.م) ،القاهرة ، ٢٠١٥،ج١، ص ١٧٦.
[4]() الملك بيبي الاول : هو أحد ملوك الاسرة السادسة في مصر القديمة حكم في أواخر عصر الدولة القديمة حوالي (٢٣٣٢ – ٢٢٨٣ ق.م) عرف بحكمة الطويل نسبياً واهتم بتنظيم الادارة وتقوية نفوذ الدولة . كما ارسل بعثات تجارية الى بلاد النوبة وبلاد البونت شهد عهدة ازدهاراً في بناء المقابر والنقوش للمزيد ينظر : حسن ، سليم ، موسوعة مصر القديمة ، القاهرة بالهيئة المصرية العامة ، ١٩٩٤ م) ، ج٧ ، ص ٢٠٣ ؛ جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جريجاتي ، م: زكية طيوزادة ، (القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ م) ، ص ٢٨٧ .
[5]() Gordon A.Freigners : The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt , vol. 1, (Oxford , 2010 , p.544 .
- عبد الفتاح ، وفاء عماد ، المجايو في بلاد النوبة ، ودورهم في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الافريقية ، القاهرة ١٩٩٧ م ، ص ٢٥ .
[6]() عبد المجيد ، نادر محمد ، مظاهر التعبير والاشادة بالنصر في مصر القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة جنوب الوادي ، كلية الاداب ، ١٩٩٥) ، ص ١٦٧ .
[7]() Michaux – colombot . D , " Geographical Enigmas Related to Nubia , Medja punt , Meluhha and magan " in Nubian studies 1998 , Proceeding of the Ninth conference of the International society of Nubian studies , (University , 2004) , p 353 -363
[8]() , " Qui sont les Medjay et ouse Situait leur Territoire " in pharaons noirs : sur la des Quarante Jours , ed . Marie – cecile Bruwier (13 elagium : Musee Royal de mariemont) . 2007 , p. 83 – 93
[9]() سالم ، محمد أحمد ، الليبيون القدماء ودورهم في تجارة الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية (ليبيا ، ٢٠٠٩ م) ، ص٣١
[10]() امري ، وولتر ، مصر وبلاد النوبة ، ترجمة : تحفة هندوسة ، م . عبد المنعم ابو بكر، (القاهرة ، ١٩٧٠م)، ص ٥٨.
[11]() المصدر نفسة ، ص ٥٨
[12]() كيندال ، تيموثي ، القبائل النوبية القديمة في مصر والسودان ،(لندن : دار النشر الاكاديمية ، ٢٠٠١ م) ، ص ٦٧ .
[13]()ويلسون ، جون أ ، تاريخ النوبة ومصر القديمة ، ص ٥٧ .
[14]()كيتدال ، تيموني ، القبائل النوبية القديمة في مصر ، ص ٦٨ .
[15]() عباس ، محمد رأفت ، الجيش في مصر القديمة ، ص ٥٢ .
[16]()أمري ، وولتر ، مصر وبلاد النوبة ، ص ٤ .
[17]() فيرناند ، باسكال ، الهوية الثقافية في بلاد التوبة ، (باريس ، دار السربون للنشر ، ١٩٩٩ م) ص ٨٨ – ٩٠
[18]() ريد ، كارول ، الجيوش المصرية القديمة ، التنظيم والتأثير ، ط٢ ، (نيويورك ، دار الدراسات التأريخية ، ٢٠٠٥ م) ص١٣٤-١٣٦
[19]() كيندال ، تيموني ، النوبة خلال عصر الإمبراطوريات و (كامبريدج ، دار النشر الاكاديمية ، ١٩٩٨ م) ، ص٧٩
[20]() روبرتس ، مارثا ، الذاكرة الشعبية في بلاد النوبة ، ط ٣ ، (القاهرة ، دارالفكر العربي ، ٢٠١٠ م) ص ١٠٢-١٠٤
[21]() جاكسون ، هيلين ،النوبة والتجارة في العصور القديمة ، ط٣ ، (القاهرة ، المركز المصري للبحوث) ٢٠١٠م ص ١٠٢-١٠٤ ؛ ويلسون ، جون ، التاريخ العسكري للنوبة ومصر القديمة ، ص ٤٥-٤٧
[22]() الحاج ، احمد ، النوبة القديمة و التراث الشفوي ، (الخرطوم ، المركز القومي للبحوث ، ٢٠١٢ م) ، ص ٨٥-٨٨
[23]() عبد الحسين ، سهاد علي ، دور الجنود الاجانب في الجيش المصري خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٨٧ م) مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ، المجلد ٢٢ . العدد الاول (الجزء الاول) . ٢٠٢٢ م ، ص٧
عبداللطيف ، وزان عباس ، دراسة للجند المرتزقة ودورهم السياسي والحضاري في مصر الفرعونية في العصر المتأخر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م ، ص٧٦
[24](24)Gordon, A., Op. Cit., p. 544

[25](25) Liszka,.K., "We have come to serve Pharaoh": A study of the Medjay and Pan-grave as an ethnic group and as mercenaries from c. 2300 BCE until c. 1050 BCE, PhD thesis, (University of Pennsylvania, 2012), p. 112.

[٢٦]() الملك كاموس : هو اخر ملوك الاسرة السابعة عشر من أبرز شخصيات في تاريخ مصر القديمة إذ تشير الاثار المكتشفة لحد الان على أن الحروب الحقيقية التي خاضتها مصر للخلاص من الهكسوس الذي ظل جاثماً على صدور أهل البلاد اكثر من قرن ونصف وقد خلدت انتصاراته على لوحة كاموس وتعكس اللوحة كيف كاموس قاد الحملة ضد الهكسوس وأذل ملكهم (إيبيبي) وجلب معه العربات الحربية .
للمزيد ينظر : انا ، رويز ، روح مصر القديمة ترجمة : اكرام يوسف ، مكتبة الشروق المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص٢٣٢ ، حسن سليم ، موسوعة مصر القديمة ، الهيئة العامة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠ م ، ج ٧ ص١٧٣

[٢٧]() عباس ، محمد رأفت ، تقلد العسكريين المناصب الادارية في الدولة من خلال نصوص والالقاب عصر الرعامسة ١٣٠٨ – ١٠٨٧ ق.م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ م ص ١٧٨

[28])(Trigger, B. C., *Nubia under the Pharaohs*, (London, 1976), p. 105.

[29]) (Davies, N. G., The Tombs of Two Officials of Thutmosis the Fourth, (London, 1923), p. 27.

[30]) (Ibid., p. 27.

[٣١]() عاشور ، عماد عبدالعظيم ، مشرفو (المجندين الاجانب في الجيش في مصر القديمة والالقاب المرتبطة بهم ، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب ، المجلد ٢٢ ، العدد (١) ٢٠٢١ م ، ص ٢٠٥

[32]) (Kozloff, A. P., and others, Amenophis III: Le Pharaon Soleil, (Paris, 1992), p. 230.

[٣٣]() القنيتري ، شكري حسين علي ، الجنود النوبيون ، الجيش المصري ، عصر الدولة القديمة حتى عصر الانتقال الاول (الدور والمكانة) ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص١٢١

[34]() Darnell, J. C., and Manassa, C., Tutankhamun's Armies: Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty, (New Jersey, 2007), p. 67.

[35]() Spalinger, A., War in Ancient Egypt: The New Kingdom, (Malden, 2005), p. 8.

[36]

)(Abdalla, M., The Foreign Captives in Ancient Egypt, (Cairo University, 2000), p. 43.

قائمة المصادر والمراجع :

١- افريك ، جين ، تاريخ افريقيا العام (حضارات افريقيا القديمة) ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ج٢ .

٢- أمري ، وولتر ، مصر وبلاد النوبة ، ترجمة : تحفة هندوسة ، م . عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة ، ١٩٧٠م.

٣- انا ، رويز ، روح مصر القديمة ترجمة : اكرام يوسف ، مكتبة الشروق المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

٤- جاكسون ، هيلين ،النوبة والتجارة في العصور القديمة ، ط٣ ، (القاهرة ، المركز المصري للبحوث) ٢٠١٠م .

٥- جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جريجاتي ، م: زكية طيوزادة ، (القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ م) .

٦- حسن ، سليم ، موسوعة مصر القديمة ، الهيئة العامة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ج ٧ .

٧- ـــــــــ ، موسوعة مصر القديمة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ٢٠٠٠ م ، ج٣ .

٨- الحاج ، احمد ، النوبة القديمة و التراث الشفوي ، (الخرطوم ، المركز القومي للبحوث ، ٢٠١٢ م) .

٩- ريد ، كارول ، الجيوش المصرية القديمة ، (التنظيم والتأثير) ، ط٢ ، (نيويورك ، دار الدراسات التأريخية ، ٢٠٠٥ م) .

١٠- روبرتس ، مارثا ، الذاكرة الشعبية في بلاد النوبة ، ط ٣ ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠١٠ م) .
١١- سالم ، محمد احمد ، الليبيون القدماء ودورهم في تجارة الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية (ليبيا ، ٢٠٠٩ م) .
١٢- عاشور ، عماد عبدالعظيم ، مشرفوا (المجندين الاجانب في الجيش في مصر القديمة والالقاب المرتبطة بهم ، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب ، المجلد ٢٢ ، العدد (١) ، ٢٠٢١ م .
١٣- عباس ، محمد رأفت ، (الجيش في مصر القديمة) ، ط٢ ، لندن ، مطبعة اكسفورد ، ٢٠٠٥ م .
١٤- ..... ، تقلد العسكريين المناصب الادارية في الدولة من خلال نصوص والقاب عصر الرعامسة ١٣٠٨ – ١٠٨٧ ق.م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ، كلية الاداب ، ٢٠١١ م .
١٥- عبد الحسين ، سهاد علي ، دور الجنود الاجانب في الجيش المصري خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٨٧ م) ،مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ، المجلد ٢٢. العدد الاول (الجزء الاول) . ٢٠٢٢ م .
١٦- عبد الفتاح ، وفاء عماد ، المجايو في بلاد النوبة ، ودورهم في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الافريقية ، (القاهرة ١٩٩٧ م).
١٧- عبداللطيف ، وزان عباس ، دراسة للجند المرتزقة ودورهم السياسي والحضاري في مصر الفرعونية في العصر المتأخر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .
١٨- عبد المجيد ، نادر محمد ، مظاهر التعبير والاشادة بالنصر في مصر القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة جنوب الوادي ، كلية الاداب ، ١٩٩٥) .
١٩- فيرناند ، باسكال ، الهوية الثقافية في بلاد التوبة ، (باريس ، دار السربون للنشر ، ١٩٩٩ م) .
٢٠- القنيتري ، شكري حسين علي ، الجنود النوبيون ، بالجيش المصري ، عصر الدولة القديمة حتى عصر الانتقال الاول (الدور والمكانة) ، (القاهرة ، ٢٠٠٥م) .
٢١- كيندال ، تيموثي ، القبائل النوبية القديمة في مصر والسودان ولندن دار النشر الاكاديمية ، ٢٠٠١ م) .
٢٢- ..... النوبة خلال عصر الامبراطوريات ، (كامبريدج ، دار النشر الاكاديمية ، ١٩٩٨ م .
٢٣- ويلسون ، جون ، تاريخ النوبة ومصر القديمة ، ط٢ ، (لندن : مطبعة اكسفورد ، ٢٠٠٥ م) .

المراجع الاجنبية :

1- Abdalla, M., The Foreign Captives in Ancient Egypt, (Cairo University, 2000.
2- Darnell, J. C., and Manassa, C., Tutankhamun's Armies: Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty, (New Jersey, 2007).
3- Davies, N. G., The Tombs of Two Officials of Thutmosis the Fourth, (London, 1923)
4- Gordon A.Freigners : The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt , vol. 1, Oxford , 2010 .
5- Kozloff, A. f., and others, Amenophis III: Le Pharaon Soleil, (Paris, 1992) .
6- Liszka.K., "We have come to serve Pharaoh": A study of the Medjay and Pan-grave as an ethnic group and as mercenaries from c. 2300 BCE until c. 1050 BCE, PhD thesis, (University of Pennsylvania, 2012) .

7- **Michaux – colombot . D , " Geographical Enigmas Related to Nubia , Medja punt , Meluhha and magan " in Nubian studies 1998 , Proceeding of the Ninth conference of the International society of Nubian studies , (University , 2004) .**

8- **……., " Qui sont les Medjay et ouse Situait leur Territoire " in pharaons noirs : sur la des Quarante Jours , ed . Marie – cecile Bruwier (Belagium : Musee Royal de mariemont) . 2007 .**

9- **Spalinger, A., War in Ancient Egypt: The New Kingdom, (Malden, 2005) .**

10- **Trigger, B. C., Nubia under the Pharaohs, (London, 1976).**